



كلية العلوم  
قسم الذكاء الاصطناعي  
**2025-2026**

((جرائم نظام البعث في العراق))

المحاضره الرابعة

تدرسيسي المادة / م.م حنين علاء عبد الأمير  
المرحله / الثانية

### الفصل الثالث

#### الجرائم البيئية لنظام البعث في العراق

تعد المشكلات البيئية التي واجهت العراق بسبب النظام البعثي و سياساته القمعية على العراق من الأسباب التي أدت إلى ارتفاع معدلات التلوث وما صاحبها من اختلال كبير في التوازن البيئي بعد أن كان العراق يسمى في ماضيه (أرض السواد) لشدة خصوبته أرضه، إذ يتدفق رافداته بلا انتهاء، ليحوله إلى جنة خضراء، أصبحت أرض الراشدين في عهد نظام البعث تعاني من انحسار الاراضي الخضراء وقلة الرقعة الزراعية جراء الحروب العبيضة التي أتت على الشجر كما أتت على البشر، فضلاً عن تتابع سياساته التي أدت إلى وقوع أربع كوارث كبيرة جعلت البيئة العراقية واحدة من أكثر بيئات العالم خطورة وخراباً وأذى للإنسان والكائنات الحية في المسطحات المائية والغابات والاراضي الزراعية هي:

- ١- التلوث الحربي والإشعاعي وانفجار الألغام.
  - ٢- تدمير المدن والقرى (سياسة الارض المحروقة).
  - ٣- تجفيف الأهوار.
  - ٤- تجريف بساتين النخيل والأشجار والمزروعات.
- وسيأتي ذكرها تفصيلاً لاحقاً.
- ١.٣. التلوث الحربي والإشعاعي وانفجار الألغام.

تم استعمال الأسلحة المحرمة في أماكن مختلفة من العراق ومن بين أهم المدن التي أجرم فيها النظام البعثي باستعمال هذه الأسلحة مدينة (البصرة) في جنوب العراق ومدينة (حلبجة) في شماله، وهمما تُعدان من أكثر المدن تعرضاً للهجوم بالأسلحة الدمرية مما أدى إلى تلوث النظام البيئي لتلك المناطق وتخريبها.

## أولاً: البصرة<sup>١٢</sup>

شهدت محافظة البصرة - التي كانت مقصدًا للسائحين ورجال الاعمال والتجار من خارج العراق- اكبر عملية للإبادة البيئية والبشرية نتيجة امررين رئيسيين:

- ١- استعمال الأسلحة المحرمة دولياً كغاز الخردل والقنابل العنقودية فضلاً عن زرع الألغام بطريقة عشوائية قرب المناطق السكنية والاراضي الزراعية التي ماتزال اثارها الى اليوم شاحنة مما ينبع عنها من انفجارات يذهب ضحيتها الابرياء الساكنون والعلمون في تلك الاماكن.
- ٢- استعمال قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية في حرب الخليج الثانية ذخائر اليورانيوم المنضب في مناطق مأهولة بالسكان، في جنوب العراق عامة والبصرة خاصة نتيجة السياسات الاجرامية للنظام البعثي.

### استعمال الأسلحة المحرمة دولياً ومخاطر الألغام

وفقاً لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإنَّ العراقيين يعيشون وسط أكبر تجمعات للألغام الأرضية والذخائر غير المتفجرة وغيرها من مخلفات الحرب على كوكب الأرض.

وأشار تقرير المنظمة الدولية للمعوقين لسنة ٢٠٠٦ إلى أنَّ ما لا يقل عن (٥٥) مليون قبلة عنقودية قد أُسقطت خلال الحروب الأخيرة في العراق، الأمر الذي يجعله أكثر البلدان تلوثاً في العالم بهذه المخلفات القاتلة. وعلى الرغم من مرور عشرات السنين على انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨)، فإنَّ أراضي العراق ما تزال مثقلة بمخلفات الحروب لاسيما المحافظات المحاذية لإيران، في جنوب العراق وشرقه، حيث تنتشر الألغام والمخنوقات والمخلفات الحربية التي ارتبطت بتلك الحرب، وقد أكد وزير البيئة العراقي أنَّ العراق مصنف على أنه واحد من أكثر الدول في العالم تلوثاً بالألغام بسبب المساحات الهائلة من الألغام الناتجة عن الحرب العراقية الإيرانية وما تلاها من حروب، وأنَّ الأرضي الملغمة والملوثة بالعبوات الناسفة تصل إلى

أكثر من ستة الاف كيلو متر، وما يزيد الامر سوءاً ان نظام البعث قد خزن اسلحته في مناطق صحراوية يصعب الوصول لها، ولا يمتلك خرائط للاستدلال عليها، وتحتوي البيئة العراقية على ملايين الألغام والقطع الحربية غير المنفلقة من المخلفات الحربية في مختلف محافظات البلاد، الامر الذي يشكل تهديداً جدياً على حياة المواطنين، كما تشير بعض الإحصاءات إلى وقوع عشرات الآلاف من العراقيين بين قتيل أو معاو نتيجة تلك المخلفات، وكانت دائرة شؤون الألغام العراقية أعلنت أن حجم التلوث الكلي في العراق يبلغ نحو (٥٩٩٤) كم مربعاً، تم تنظيف نحو (٥٠٪).

ولأطفال العراق حصتهم من هذا التلوث فقد صرحت منظمة اليونيسف في العراق بأنه في عام ٢٠٢١ على سبيل المثال لا الحصر، قُتل (١٢٥) طفلاً أو تعرضوا للإعاقة نتيجة للمخلفات الحربية المتفجرة، والذخائر غير المنفجرة، إذ قُتل من بينهم (٥٢) طفلاً، وتعرض الباقون للإعاقة<sup>١٢</sup>، وبعض الأطفال لاسيما في القرى أو البدو الرحل يعانون بعض المخلفات الحرفية أجساماً غير مؤذية يمكن اللهو بها، فيقعون ضحيتها، إذ أشارت احصاءات عام ٢٠٠٦ إلى أن عدد الضحايا من دون سن الثامنة عشرة بلغ (٥٦٥) ضحية لذلك العام.



صورة (٣-١) طفل عراقي من ضحايا الألغام المصدر: الأمم المتحدة

<https://news.un.org/ar/story/٢٠١١/٤/١٤٠١٨٢>

وما تزال محافظة البصرة الأكثر تلوثاً بالألغام والمقذوفات الحربية، كونها محافظة حدودية وساحة قتال لكل معارك النظام العبيدية، إذ تعد أكثر محافظة في العالم تعرضاً لخطر المخلفات الحربية نتيجة الحروب التي

خاضها العراق منذ حرب إيران ولغاية ٢٠٠٣، وأن حجم التلوث بالمتفجرات في البصرة يبلغ بحدود (١٢٥٠) كم مربع، والألغام (٩٢٥) كم مربع، ونحو (٩٥٪) من حقول الألغام محددة، وقدرت الأمم المتحدة عدد المتفجرات غير المنفذة في العراق بـ (٥٠) مليونا، وأن (١٢٠٠) كيلومتر من مساحة الحدود العراقية الإيرانية ملوثة بالألغام والقنابل.

وتشير التقديرات الصادرة عن الدراسة الدولية التي أجريت بين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٦ تحت عنوان مسح أثر الألغام الأرضية في العراق إلى أن (١٧٣٠) كيلومترا مربعاً من الأراضي العراقية ملوثة بشكل كبير، وتشمل هذه المساحة (١٣) محافظة - أي ما يعادل نحو واحد ونصف ضعف مساحة مدينة بغداد، بينما تصل مساحة الاراضي الملوثة إلى (٦) مليون كم، ونتيجة لذلك أصبح الخطر يُحدق بسلامة وسبل عيش أكثر من (٦١) مليون عراقي.

وفضلاً عن خصوصية البصرة في هذه الآثار المدمرة للبيئة والسكان فإن حقول الألغام قد امتدت مسافة تقدر بـ (١٢٠٠) كم من أصل (١٣٧٠) كم تشكل الحدود بين العراق وإيران، وغالباً ما يكون ضحايا المخلفات الذين يقدر عددهم بـ (١٣٤٣٦) مواطناً بين متوف ومصاب من رعاة الأغنام أو المزارعين أو العمال، فضلاً عن العديد من الصيادين الذين ذهبوا ضحايا الألغام لاسيما في المناطق الواقعة ضمن الشريط الحدودي مع إيران كالمندزيرية والعظيم وحرمرين وخانقين، أما في بادية السماوة فإن الضحايا غالباً ما يكونون من الصيادين ومربي الطيور والباحثين عن الكما<sup>١</sup>، والكثير من المناطق التي تحيطها حقول الألغام هي ذات طبيعة جبلية صخرية غنية بالمعادن والخامات الكلسية الداخلة في الصناعات الإنسانية المختلفة، وبالتالي فإن وجود الألغام يعرقل بشدة عمليات التعدين واستغلال الموارد المعدنية، ويصنف التلوث القائم بالمخلفات الحربية إلى خمسة أقسام وهي: حقول الألغام وتشغل مساحة (١٠٢٨) كم ثم الذخائر العنقودية على مساحة (١١١) كم ٢ والمخلفات الحربية على مساحة (٣٤٣) كم ٢ وأخيراً العبوات الناسفة على مساحة (٥٩٦) كم ٢.

#### التلوث بالمواد المشعة

تجدر الاشارة إلى أن تلوث المناطق بالمواد المشعة من بقايا اليورانيوم المنضب قد شملت مدن (سفوان، والزبير، وغرب البصرة) كما بينته دراسات لتقدير المخاطر الصحية للمناطق المكتظة بالسكان التي تبلغ

مساحتها نحو (١٢٠٠) كم<sup>٢</sup>، إذ تعرضت لجرعات إشعاعية عالية بسبب تلوث اليورانيوم المنصب، وقد أوضحت نتائج هذه الدراسات أن أهم مصدر للتعرض الإشعاعي في هذه المناطق هو استنشاق هواء اليورانيوم المنصب وأكاسيده.

ان من مصادر التعرض الأخرى للإشعاعات التعرض لشظايا الدروع المدمرة المتأينة ونويدات سلسلة انحلال اليورانيوم المنتبعثة منها مثل الثوريوم، والراديوم وغاز الرادون وكذلك من التربة الملوثة المتبقية بالقرب من الأهداف المدمرة بهذه الأسلحة، إذ إنها بقيت في مناطق البصرة وما حولها مدة طويلة، ثم بدأت حملة إخلانها وتجميعها في مناطق قرية سُميت بمقرة الدبابات.

ويمثل استخدام الذخيرة التي تحتوي على اليورانيوم المنصب تهديداً كيميائياً كبيراً من الممكن أن تلوث البيئة بالمواد الخطرة ، فزادت العوالق ، وترانزير الملوثات في مصب شط العرب والمياه المحطة به ، فضلاً عن تلوث المياه الجوفية مما زاد في تلوث مياه الآبار المستخدمة في سقي جميع المحاصيل الزراعية، وقد أكد خبراء البيئة والصحة أن "هناك أكثر من اثنى عشر موقعًا ملوثًا في محافظة البصرة بمادة الكادميوم وملوثات بيئية أخرى مختلفة، وتلوث بيئية المحاصيل الزراعية بسبب السقي بالمياه الملوثة ولاسيما في قضاء الزبير.

وبذلك يلاحظ أن هذه الأسلحة والذخائر الملوثة باليورانيوم تركت أثراً كبيراً على صحة المواطنين في هذه المحافظة الجنوبية.

#### ثانياً: مدينة حلبجة<sup>١٠</sup>

تعرضت المدينة التي كان يسكنها نحو (٨٠ ثمانين) ألف شخص إلى القصف بالأسلحة الكيماوية بأمر مباشر من المجرم صدام حسين وتنفيذ ميداني من المجرم على حسن المجيد أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وقد تسبب هذا القصف في مقتل الآلاف من أهالي المدينة، إذ قام النظام البائد بارسال عدد من الطائرات أمطرت المدينة بالقنابل الكيماوية. وأدى ذلك إلى مقتل العديد من السكان غالبيتهم من النساء والأطفال، ولقي الآلاف بعد ذلك مصرعهم بسبب المضاعفات الناجمة عن استخدام السلاح الكيميائي<sup>(٤)</sup>، وذهب ضحية الهجوم فوراً (٣٢٠٠ - ٥٠٠٠) شهيد وأصيب منهم (١٠٠٠٠ - ٧٠٠٠) شخص على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي، إذ

كانت أكبر هجمة بالأسلحة الكيماوية وُجّهت ضد سكان مدنين من عرق واحد حتى اليوم في تاريخ البشرية، وما يزال كثير من العوائل المنكوبة يحاول العثور على ضحاياه الذين فقروا أثناء القصف.

إن الغازات التي استعملها النظام البعثي ضد المدينة الكردية كان من بينها غاز (السارين) وهو مادة تهاجم جزيئاتها الجهاز العصبي وتعطل عمله عند استنشاقها أو امتصاصها عبر الجلد، ما يؤدي لتوقف القلب والجهاز التنفسى، وتسبب الموت أو التلف أو الضرر للإنسان والحيوان والنبات، أو تكون مادة دخانية وهو قاتل في الحال إذ يعوق عمل خلايا المخ والأعصاب. وقد أكد الخبراء في السمية أن تحاليل العينات (أثبتت أن) النظام البعثي استخدم ثلاثة أنواع من الغازات: السيانيد، وغاز الخردل وغازات تؤثر في الأعصاب منها (السارين). إن هذا الغاز السام مصنف على أنه أحد أسلحة الدمار الشامل وقد حظر بشكل أساسى لأنه أحد الأدوات المروعة للحرب. وبعد هجوم حلبجة من الأحداث التاريخية التي لا تنسى، فقد كان جزءاً من حملة النظام البعثي ضد الإنسانية.

وقد تم عرض صور للضحايا من نجوا من الكارثة وظلوا معاقبين ومشوّهين بفعل التسمم، بما يعكس فداحة الجريمة ووحشيتها المنفلترة من كل عقاب، لدرجة أن النظام البيني عامة في منطقة حلبجة ما زال يعاني من آثار التسمم الكيماوي إلى الآن، وان آثاره على الإنسان والبيئة تبقى مستمرة، علماً أن بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ يحرم استخدام الأسلحة الكيماوية في ميادين الحروب.

بناءً على ما نقدم يمكن أن نلخص أهم الآثار البينية التي تعرضت لها بينة منطقة حلبجة من عمليات تخرّب وتدمير منظمة شملت جوانب عديدة، أهمها: تدمير مصادر البيئة كافة مما أدى إلى إبادة بشرية للمنطقة؛ لأن العمليات الإجرامية والسياسات غير العادلة التي مارستها سلطة البعث آنذاك بدميرها الآلاف من القرى والقصبات في مناطق عديدة منها ونقل سكانها قسراً إلى مجتمعات سكنية أشبه بالمعسكرات، لا تتوفّر فيها أبسط وسائل العيش الأساسية، ورافق ذلك قطع الأشجار وحرق المزارع والغابات بهدف الغاء الحياة الريفية والبنية الاقتصادية في المنطقة؛ إذ لا ينحصر تأثيره على الإنسان والحيوان والنبات بل يمتد إلى عناصر الماء والهواء والتربيّة، لذا كان استخدام النظام البائد للأسلحة الكيماوية في حلبجة تدميراً كاملاً لجميع عناصر البيئة إذ أشارت منظمة الصحة العالمية إلى أن الأسلحة الكيماوية التي استخدمت في الإبادة وتدمير البيئة تجاوزت الحدود المسموح بها عالمياً فضلاً عن الآثار المادية والجسدية التي تعرض لها الناس من الإبادة الجماعية التي ما تزال آثارها مرئية من أمراض الولادة وأمراض السرطان والجروح وتشوهات خلقية لدى الأجيال وحديثي الولادة إضافة إلى تعرض نساء حلبجة إلى العقم والإجهاض وموت الأطفال خاصة في المناطق التي تعرضت إلى



استخدام كبير للسلاح الكيميائي والاشعاعات اذ لا تكتفي الحروب بقتل الاحياء وتشويههم بل تمتد آثارها الى الاجنة وهم في بطون امهاتهم وتقتلهن قبل أن يبصروا النور او تصيبهم بعاهات وتشوهات وامراض مختلفة ، فضلاً عن الآثار النفسية التي مازالت تتبع الضحايا وقد تستمر لمدة غير معروفة من الزمن تركتها تلك المأساة فضلاً عن الافتراء النفسي للفرد في حياته الاجتماعية الذي سيطر عليها الحزن والاكتئاب.

ومن آثار الهجوم الكيميائي على حلبة ما يأتي:

- ١- تلوث التربة والمياه الجوفية
- ٢- تلوث الهواء والمياه السطحية.
- ٣- تضرر القطاع الزراعي
- ٤- تضرر قطاع السياحة
- ٥- التأثيرات الصحية والنفسية
- ٦- تشوهات الخلقية الولادية.